

(9)

(النعي)

تقدّم أنّ أهمّ ما يُميّز الخطابة الحسينيّة هو قراءة مُصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام)، والمعروف في الأزمنة المتأخّرة قراءة المُصيبة بالشّعر الدّارج (الشّعبيّ)، وهو على أوزانٍ مُختلفة، كما بيّنا ذلك فيما تقدّم، ويُقرأ الشّعر الشّعبيّ بأطوارٍ متعدّدة ومختلفة، ونبدأ أولاً بطور النّعي، فهو الأساس لكلّ الأطوار، وقبل البدء في بيانه نُبيّن مفهوم النّعي.

النّعي في اللّغة: هو إذاعة خبر الموت، والنّاعي هو مَنْ يُخبرُ بوفاة شخصٍ ما، ومثال ذلك ما روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنّه عند رجوعه إلى المدينة بعد شهادة أبيه الحسين (عليه السلام) قال لبشر بن حذلم: "يا بشر، رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدّر على شيءٍ منه؟" قال: نعم يا بن رسول الله، قال (عليه السلام): "ادخل المدينة وانع أبا عبد الله".⁽¹⁾

فطلّب منه الإمام زين العابدين (عليه السلام) أن يعنى الحسين (عليه السلام)، أي يُخبر بمقتله ومُصيبته، وكانت طريقة إخباره كما هو معروف بواسطة الشّعر⁽²⁾، لما في الشّعر من دورٍ في إثارة العواطف والمشاعر.

النّعي في اصطلاح فنّ الخطابة الحسينيّة:

ما تقدّم هو معنى النّعي لغةً، أمّا في اصطلاح فنّ الخطابة الحسينيّة: فهو ذكرُ المصيبة بنبرة صوتٍ حزينةٍ تعتمد على المدّ والتّرجيع في قراءة الشّعر⁽³⁾، ويُقرأ النّعي بطرقٍ متعدّدة ومُختلفة، والقراءة بمدّ وترجيع هو القدر المشترك في أدائه من قبل الخطباء، ويبقى لكلّ خطيبٍ طريقته الخاصّة فيه بما يُناسب حنجرته ونبرة صوته.

(1) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٤٨

(2) إذ دخل المدينة مُنادياً :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
فُيّل الحسين فادمعي مزار
الجسم منه بكرّ بلاء مُصرّج
والرأس منه على القنّاة يُدار

(3) من الشرف العظيم أن يكون المؤمن ناعياً للحسين (عليه السلام) وثواب الإيكاء عظيم عند الله تعالى وقد بيّنت الروايات ذلك، ونذكر هنا قصة من خلالها لُقّب السيّد حيدر الحلي بناعي الطّف، قال الشيخ محمد السماوي في (الطليعة): أخبرني السيّد حيدر الحلي، قال: رأيتُ في المنام فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فأتيتُ إليها مسلماً عليها، مقبلاً يديها، فالتفتت إليّ وقالت: أناعي قتلى الطّف لا زلت ناعياً ... تُهيج على طول الليالي البواكيا فجعلتُ أبكي وانتبهتُ وأنا أريد هذا البيت، وجعلتُ أتمشّي وأنا أبكي، ففتّح الله عليّ أن قلت: أعد ذكرهم في كربلا إن ذكرهم ... طوى جزعاً طي السجّل فؤادياً.... وأكمل قصيدة عصماء. راجع كتاب أدب الطّف/8، ص 8.

1- ومثاله بوزن (المجردات):

يبويه⁽⁴⁾ گولُ واسرعُ رد الجواب يبويه بياكتر مَضُ بيك الصواب
يبويه العيش بعدك لا هنه وطاب ردتك تَرْدُ وحشة الغياب

2- ومثاله بوزن (الأبوذية):

شافه والنبيل شابچ علي راح هوه فوگه وصفگ راح علي راح
صاح بصوت يا زينب علي راح يخويه اظلمت الدنيا عليه

3- ومثاله بوزن (التصاري):

جابه ومدده ما بين اخوته بچه عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته اجت رمله تصيح الله واكبر

4- ومثاله بوزن (البحر الطويل):

ان چان تریدني أنسی وابطل النوح وونيني إخذ ذکراک من گلبي واخذ صورتک من عيني

(1) لسانُ حال الحسين (عليه السلام) وهو ينعى ولده علياً الأكبر.